المنهج النقدي في تفاسير وروايات موضوعة لآيات القرآن الكريم لدى المفسرين
(دراسة في منهج ابن إدريس الحلي النقدي في كتاب السرائر)

الكاتب المسؤول الدكتورة / فاطمة دست رنج

استاذ مشارك قسم علوم قران/ جامعةً آراك/ ايران

f-dastranj@araku.ac.ir

الطالب محمد حسن داخل

mohammed.swery94@gmail.com

The critical approach to interpretations and narrations of the verses of the Holy Qur'an according to the commentators (a study of Ibn Idris Al-Hilli's critical approach in the Book of AL-Sara'ir).

Supervisor Dr. Fatima Dast Range

Associate Professor, Department of Qur'anic Sciences, Arak University, Iran

Researcher

Muhammad Hassan Dakhil

المستخلص

لمنهج الكتابة وآليات بيان الأفكار دور مؤثر في التعلم والتعليم، فكم من موضوعات في غاية الأهمية ومنتهى الروعة لم يستفد منها بيسر نظرا للآليات الخاطئة التي اتبعت في كتابتها وتدوينها، مما أدى في نهاية المطاف إلى غياب الكتاب ومؤلفه عن الأنظار دون أخذ دوره الطبيعي كما كان مفترضاً، وكم من موضوعات – في الطرف الآخر – ضعيفة ضحلة هزيلة بدت أفكاراً هامة وصحيحة بسبب آليات عرضها الممتازة، وأساليب بيانها الجذابة، ومناهج كتابتها[1].

وفي هذا الوسط بدا لنا ابن إدريس مستفيداً أيما استفادة من الأساليب المنتجة في عالم الكتابة والتصنيف، بل من آليات يمكن تصنيفها بالإبداعية في مجالها، وهذا ما ضاعف من قيمة نتاجه وأهميته واعتباره، وجعله يكشف مهارته الفائقة وفنه البديع قبل حوالي تسعمائة عام[1]

ونعرض هنا في هذا البحث لما يعتبر من أهم ميزات المنهج الذي اتبعه ابن ادريس في معارضته وخلافه مع المفسرين و نقده للتفاسير و الروايات الموضوعة لآيات القرآن الكريم عند المفسرين.

Abstract

The method of writing and the mechanisms for expressing ideas have an influential role in learning and teaching. How many extremely important and wonderful topics were not benefited from easily due to the wrong mechanisms that were followed in writing and codifying them, which ultimately led to the book and its author disappearing from view without taking its natural role as it was supposed. And how many topics - on the other hand - were weak, shallow, and weak that seemed to be important and correct ideas because of their excellent presentation mechanisms, their attractive methods of explanation, and their writing methods. In this environment, Ibn Idris seemed to us to benefit greatly from the methods produced in the world of writing and classification, and even from mechanisms that can be classified as creativity in their field, and this is what doubled the value, importance and respect of his production, and made him reveal his superior skill and exquisite art about nine hundred years ago. Here, in this research, we present what is considered one of the most important features of the approach followed by Ibn Idris in his opposition and disagreement with the commentators and his criticism of the interpretations and narrations established for the verses of the Holy Qur'an according to the commentators.

تعريف المنهج النقدي لغة و اصطلاحاً:

المنهج لغة: هو مصدر الفعل (نهج) مضارعه (ينهج)، و هذا الفعل يأتي بمعنى طرق أو اتبع أو سلك، و المنهج و النهج و المنهاج تدل على السبيل الجلي الواضح(١).

المنهج اصطلاحاً: المنهج هو قواعد وثيقة سهلة تمنع مراعاتها الدقيقة من أن يؤخذ الباطل على أنه حق، وتبلغ بالنفس إلى المعرفة الصحيحة بكل الأشياء التي تستطيع إدراكها دون أن تضيع في جهود غير نافعة، بل وهي تزيد في ما للنفس من علم بالتدريج(٢).

كما تم تعريف المنهج على أنه الطريق الواضح البيّن الذي يودي إلى المبتغى و المراد، وبذلك تكون المنهجية هي الطريقة أو الأسلوب الذي يعتمده الإنسان قولاً أو فعلاً. كما ورد في دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي أن النهج هو الطريق الواضح (٣)، وورد بمعجم لاروس الجامعي، أن كلمة المنهج هي مجموعة من القواعد نظمها الذهن لإثراء معارفه وتطويرها.

النقد لغة: فعلها : نَقَدَ و المضارع: ينقُدُ، اسم الفاعل منها: ناقد و هو الذي قام بفعل النقد(٤)، و عن طريق البحث في معاجم اللغة فيما يخص مادة "نقد" نتوصل إلى أنها تدور حول التفريق بين السيء و الجيد و الطيب من الشرير و الصحيح من الخاطئ(٥)،

و النقد اصطلاحاً هو التفسير و التحليل و الحكم حيث يمر الناقد بمرحلة النظر بالنص و التعمق به و تفحص أولاً ثم ينتقل إلى مرحلة نقده و الحكم عليه و بيان صوابه من خطأه بهدف بلوغ المعنى المراد بأدق صورة و أصح

وسيلة، و إن المفسر بكل ما يملكه من الوسائل التفسيرية تخوّله للنقد يقوم بالتمعن و التفحص و النظر في التفاسير و الأقوال الموضوعة في شرح آيات القرآن الكريم بغية التقرب من مراد الخالق جل جلاله.

أكثر ما يكون النقد الفقهي في مجال الدلالات و النعاني اللفظية و فيما يرتبط بالمقاصد الشرعية و المصالح المُعتبرة و لا يوجد في النقد الفقهي ما يضرّ بالفقهاء المجتهدين و يُسيء إليهم بل إنه يعين على فهم و استيعاب الأحكام الفقهية بطرية أوضح و أعمق ، و لا يتوجب علينا الخوف من النقد العلمي لأن كل ما يساعدنا على التوصل للحقيقة أمر مطلوب واجب و ضروري.

و من الجدير بالذكر أنه لا يتوجب علينا الأخذ بكل رأي فقهي و لا يتوجب اعتماده و العمل به بل إن الآراء الغير مستندة على برهان قطعي و دليل واضح لا يجب الأخذ بها و لا توجد حاجة لها ، و الرأي الذي يتعارض مع الثوابت و يناقضها لا يصح الاعتماد عليه و الأخذ به [٦].

و من الخطأ افتراض ما لا ينبغي أن يكون فإن واقعنا الحالي بأمس الحاجة إلى أجوبة فقهية على الكثير من الأسئلة و القضايا و الاستفسارات التي تتعلق بالأحداث الجارية و في ظل كثرة الوقائع الحديثة التي فرضها التطور و الحداثة ، إذ يجب فهم الأحكام استناداً على الثوابت المعرفية العلمية و الأخذ برأي رجال العلم و الاختصاص و العمل بالرأي الجماعي في كل القضايا الحديثة و اعتبار الرأي الذي تؤكده الثوابت الشرعية و الأدلة القطعية[٧].

و تكمن أهمية النقد الفقهي في قدرته على التحديث و التجديد و استطاعته في إحداث نهضة فقهية و يتم ذلك من خلال تخليص الفقه من الآراء الغير مستندة إلى دليل و حكم شرعي و التي تتصف بالآراء الضعيفة ، و ذلك من خلال تطوير الاجتهاد و المتابعة فيه و تخليص الفكر من التبعية و التعصب[٨] .

لمحة عن ابن إدريس الحلي:

هو محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس العجلي الحلي، معروف بـ (ابن إدريس)، و قد اشتهر باسم (صاحب السرائر) عند كبار فقهاء الإمامية، ولد ابن إدريس الحلي سنة ٥٤٣هـ، اعتبر الكثير من الفقهاء و العلماء أنه لا مثيل لابن إدريس الحلي في الفقه و قد أطلق عليه ابن داوود الحلي لقب (شيخ الفقهاء)، و قد عرف بشجاعته العلمية و أكثر ما يدل عليها كسر سنة التقليد لآراء الشيخ الطوسي و إخراج فقه الأمامية من حالة الجمود و الثبات و أعاد الحركة له بشكل كبير[٩].

حيث تجاوز ابن ادريس الحلي مجال التقليد و قام بإحياء الاجتهاد و التصريح بالآراء الحرة دون قيد، و قد اشتهر بنقده للروايات و التفاسير الموضوعة في كتب التفسير القديمة المتبعة و قد اتصف نقده بالحدة أحياناً مع التزام الاحترام و التقدير لكل المفسرين الذين نقد تفسيراتهم.

مشايخه: أخذ ابن إدريس الحلي عن السيد أبي المكارم ابن زهرة و من مشايخه أيضاً[١٠]:

- عماد الدين محمد بن أبي القاسم الطبري
- عبد الله بن جعفر الدوريستي.
- عربي بن مسافر العبادي
- الحسين بن هبة الله بن رطبة السوراوي.

تلاميذه: و قد دونت كتب الأعلام أسماء الكثير من تلاميذه الذين تتلمذوا عنده و رووا عنه و منهم[١١]:

- محمد بن نما الحلي
- علي بن ابراهيم العريضي
- أحمد بن مسعود الأسدي
- فخار بن معد الموسوي.

من مؤلفاته[١٢]:

- السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى.
- رسالة في معنى الناصب.
- كتاب التعليقات.
- منتخب كتاب التبيان.
- خلاصة الاستدلال.

وفاته: نجد اختلاف في وفاة ابن إدريس الحلي حيث كتب الكفعمي أنه توفي يوم الجمعة ١١أيلول ١٨شوال سنة ١٢٠٢/٥٩٨م في مدينة الحلة و قد تم دفنه فيها[١٣]، في حين كتب الذهبي أنه توفي سنة ٥٩٧هـ/ ١٠٢١م.

لمحة كتاب السرائر:

كتاب (السرائر) لابن ادريس الحلي من اكثر الكتب ذات الاهمية الفقهية في عالم التفسير حيث انتهج فيه نهجاً خاصاً يقوم على أساس الاعتراض على المفسرين.

ويشير ابن إدريس الحلي في مقدمة كتابه (السرائر) إلى منهجه الاجتهادي في هذا الكتاب، يقول: "إن الحق لا يعدو أربع طرق: إما كتاب الله سبحانه، أو سنة رسوله صلى الله علبه واله وسلم المتواترة المتفق عليها، أو الإجماع، أو دليل العقل، فإذا فقدت الثلاثة فالمعتمد في المسائل الشرعية عند المحققين الباحثين عن مأخذ الشريعة التمسك بدليل العقل فيها، فإنها مبقاة عليه، وموكلة إليه، فمن هذا الطريق يوصل إلى العلم بجميع الأحكام الشرعية في جميع مسائل أهل الفقه"(١٤).

ومراجعة كتاب (السرائر) ترشدنا إلى أن ابن إدريس يعتمد نقد الأقوال المختلفة في كل مسألة وتحليلها، بعد عرضها والاهتمام بها، ولكي يثبت نظريته الخاصة يعتمد إقامة الأدلة المتنوعة، ويقيم شواهد كثيرة عليها، و لكتاب السرائر ميزات هامة ترجع إلى المحتوى والمضمون ، يمكن القول : إنها ميزت ابن ادريس عن غيره من المفسرين الفقهية الأخرى، ومن هذه الميزات ما يلي :

١- احتواء الموضوعات غير الفقهية: يعد كتاب (السرائر) أحد مصادر الفقه الشيعي ، فقد كتب ليكون معنياً بعلم الفقه الإسلامي ، إلا أن هذا الكتاب لم يبخل بإثارة موضوعات أصولية ، وكلامية ، ولغوية ، ورجالية ، وتاريخية ،

وحتى موضوعات عامة، أو تلك التي تتعلق بالأنساب، إضافة إلى الجانب الفقهي البارز فيه .

وهذه الخصوصية التي يتمتع بها (السرائر) خصوصية تتمتع بها في الأصل دوائر المعارف المعنية بمجال الفقه والعلوم ، وهذا ما جعل (السرائر) ممتازا عن سائر الكتب والمدونات الفقهية(١٥).

٢- المنهج الاستدلالي : ومن السمات والخصائص الهامة الأخرى للسرائر أنه كتاب غير منحصر باستعراض الفروع الفقهية ، بل هو – إلى جانب نقله هذه الفروع – يمارس على الدوام فعلاً استدلالياً محكماً(١٦).

٣- تجلية مراد الأصحاب: سعى ابن إدريس في (السرائر) لتجلية بعض الموضوعات التي كانت أقوال الإمامية وآراؤهم فيها غامضة مبهمة ملتبسة ، قد توجب أحياناً سوء استنتاج أو تداخل موضوعي مخل، وهذه التجلية تتخذ – أحياناً – عاماً وشموليا، بحيث لا يكون هدف ابن إدريس الحلي إيضاح موقف فقيه معين.

ومن نماذج ذلك ، قوله ضمن بيانه لشروط صلاة عيد الفطر والأضحى: "وهما سنة إذا صليا على الانفراد"، حيث شرح ذلك بقوله: "معنى قول أصحابنا على الانفراد، ليس المراد بذلك أن يصلي كل واحد منهم منفرداً، بل جماعة أيضاً عند انفرادها من دون الشرائط مسنونة مستحبة، ويشتبه على بعض المتفقهة هذا الوضع"(١٧)

٤- شرح حالات الالتباس عند الفقهاء: ومن ميزات (السرائر) أيضاً ، ذكره حالات الاشتباه والخلط الذي وقع فيه الفقهاء، بل في مقدمة (السرائر) إشارة دالة على هذه الخصوصية(١٨).

المنهج النقدي لابن إدريس الحلي في الروايات و التفاسير الموضوعة :

يقوم المنهج النقدي لابن إدريس الحلي بشكل أساسي على أمرين لا يمكن إغفالهما أو تجنب ذكرهما و هما:

١- التأمل و التدبر، فكان الحلي و قبل الاعتراض على الآراء التفسيرية للمفسرين التي قاموا بوضعها في تفسيراتهم و حتى قبل إيرادها يقوم بتأمل الآية القرآنية و التفكر بالمفردات و المصطلحات القرآنية و ذلك بدافع التوصل إلى ما يحمله ظاهرها من المعاني و التأويلات و الدلالات و استنباط الغاية و الهدف الإلهي منها(١٩).

٢- الحرص على الاطلاع على آراء المفسرين و رواياتهم و أقوالهم قبل نقد تفسيراتهم و الحكم عليها، و كان الدافع وراء هذا الحرص هو تجنب إصدار حكم خاطئ على أي رأي تفسيري من آراء و أقوال المفسرين، فمن خلال قراءة اعتراضات ابن إدريس الحلي نلاحظ حرصه على عدم إصدار حكم خاطئ و عدم الاعتراض على رأي تفسيري دون الإلمام و الاطلاع على أكثر من رأي تفسيري في نفس الآية الكريمة(٢٠).

و سنقوم بتوضيح منهجية ابن إدريس الحلي في نقده للتفاسير و الروايات الموضوعة في تفاسير و كتب عدد من المفسرين وفق هذه البنود:

أولاً: تحليل و مناقشة القول التفسيري، إن أهم خطوات الاعتراض و النقد عند ابن إدريس الحلي أنه كان يقوم بتحليل القول التفسيري الموجود و يقوم بمناقشته و الإشارة إلى مواضع القوة و مواضع الضعف فيه و كان الدافع من ذلك و الهدف هو توضيح الرأي التفسيري و دلالته و تحليله قبل وضع الاعتراض عليه بهدف جعل القارئ على دراية و علم بسبب الاعتراض و

النقد فيجد القارئ الاعتراض و الخطأ معاً فيفهم الصورة بشكل أوضح و أدق(٢١).

و هذه المرحلة من النقد التفسيري نجدها بكثرة و تزايد سواء في مجال النقد في قضايا علوم القرآن الكريم أم في إثبات أي مسألة قرآنية، و على سبيل المثال في قول الله سبحانه و تعالى: **{عَفَا اللهُ عَنكَ لم أَذِنتَ لَهُم حَتى يُبيّن لَكَ الذينَ صَدَقُوا وَ تَعلَم الكَاذِبِينَ}**(٢٢).

فقد اعترض ابن إدريس الحلي على تفسير بعض المفسرين و إيرادهم لمعنى "العفو" و دلالته و أكد أن العتاب في الآية السابقة ورد لغرض غير غرض الجد، فقد اعترض الحلي على الرأي التفسيري الذي قال أن في هذه الآية القرآنية الكريمة عتاب من الله سبحانه و تعالى للنبي محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) مستند إلى أن العفو لا يحدث دون ذنب و أن وجود العفو يدل دلالة واضحة على ارتكاب الخطأ(٢٣)

و قد اعترض ابن إدريس الحلي على هذا الرأي واصفاً إياه بالخاطئ (٢٤)، و أنه مُستند فقط على معرفة معنى العفو و تعريفه مع تجاهل تام لسياق الآية الكريمة و الآيات التي وردت بعدها و تجاهل عصمة نبي الله محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) و مكانته السامية و المنزلة المرموقة التي لم يبلغها أحد عن الله سبحانه و تعالى أبداً و كان الهدف و الدافع من هذا الاعتراض التأكيد على عصمة النبي محمد(صلى الله عليه و آله و سلم) و منزلته عند الله سبحانه و تعالى.

و قد دعم ابن إدريس الحلي ما قاله بأن التدقيق و التحليل يوصل إلى حقيقة مغايرة تماماً لهذا الرأي بدافع إظهار حقيقة ثابتة أن الله سبحانه و تعالى أراد

إظهار كذب المنافقين و ضلالهم من خلال التوجه إلى الرسول الكريم (صلى الله عليه و آله و سلم) بهذا الأسلوب الاستفهامي و أراد توبيخهم و لم يريد سبحانه و تعالى إظهار تقصير نبيه أو عتابه على ارتكابه للخطأ و هو أنه أذن للناس و سمح لهم بعدم الخروج، بل كان الغرض من العتاب إظهار أن عدم خروجهم معه أفضل لأنه فضح كذبهم و نفاقهم و ادعاءاتهم كما بين فساد داخلهم و سوء نيتهم(٢٥) .

و قد استدل ابن إدريس الحلي في تحليله إلى آية أخرى من سورة التوبة أيضاً ، و هي قول الله سبحانه و تعالى: **{لَو خَرَجُوا فِيكُم مَا زَادُوكُم إِلَّا خبَالاً وَ لَأَوضَعُوا خِلَالَكُم يَبغُونَكُم الفتنَة وَ فيكُم سَمّاعُونَ لَهُم}** (٢٦).

ثانياً: التعادل و الترجيح بين الآراء التفسيرية، وحيث كان ابن إدريس الحلي يقوم ضمن خطوات منهجه النقدي بالتعادل بين الآراء التفسيرية و الترجيح بينها:،و هذه المرحلة واحدة من أبرز المراحل التي تميز الاعتراض و النقد التفسيري عنده، و كان الدافع منها بعد بيان المغزى أو المراد من الآية الكريمة و وضع آراء المفسرين و أقوالهم و تفسيراتهم لهذه الآية الكريمة مقارنة تلك التفسيرات مع ما قام بتقديمه من بيان معنى الآية و توضيح دلالتها من التأييد أو الرفض(٢٧).

و كان لابن إدريس الحلي في هذه المرحلة من النقد الفقهي التفسيري في التفسير الأمثل بعض التعابير الخاصة و نذكر منها بعض أقواله : "هذا الرأي أقرب للصحة، هذا الرأي أدق، هذا التفسير الصحيح...."

فعلى سبيل المثال عرض ابن إدريس الحلي أكثر من وجه تفسيري لقول الله سبحانه و تعالى: **{إِنَّ هِيَ إِلّا مَوْتَتُنا الأولى وَ مَا نَحْنُ بِمُنشِرِينَ}**(٢٨)، و قد

ذكر ابن إدريس الحلي تفسير أحد المفسرين لهذه الآية الكريمة و هو القول بأن الضمير في قول الله " إن هي موتتنا الأولى " عائد لنهاية الوجود اي أنه ليست نهاية أمرنا و حياتنا إلا مماتنا الأول فينتهي وجودنا به و لا توجد حياة بعد هذا الموت إطلاقاً [٢٩]

كما عرض ابن إدريس الحلي رأي آخر أنهم ينفون الموت بعد حياة البرزخ لأنهم يرون الموتة الثانية انعداماً و بطلاناً لذات الإنسان و هذا الرأي أيده الحلي الناقد و اعتبره الأرجح و الأقرب إلى الصحة ، و أوضح أنه من الممكن أن يوجه بوجه ثالث ذكره مفسرين آخرين هو قولهم: "إن هي إلا موتتنا الأولى، بعد أن سمعوا الله قوله تعالى : {قالوا ربنا أمتنا اثنتين و أحييتنا اثنتين}".

و قد تقدم في توضيح معنى الآية الكريمة و تفسيرها أن هناك موتتين و هما: الأولى : الموت بعد الحياة الدنيا، الثانية : الموت بعد الحياة البرزخية ، فهم ينفون الموتة الثانية في قولهم: إن هي إلا موتتنا الأولى، و لا يعتقدون بها و هي الموتة ب حياة البرزخ، و يرون أن موت الإنسان فناء و انعدام له .

ثالثاً: التفسير وفق قاعدة السياق العام للنص، نجد أن منهج ابن إدريس الحلي التفسيري يقوم شكل أساسي على قاعدة السياق العام للنص القرآني فقد أورد أن المقصود بقول الله سبحانه و تعالى: **{وَ لَو كُنتُم فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَ}** أي في بيوت شاهقة العلو و الارتفاع في السماء[٣٠]،و هذا النوع من التفسير يمثل أجل و أفضل أنواع التفسير .

و قد استعان بهذه القاعدة في نقده لتفسيرات و أقوال وضعها بعض المفسرين و الفقهاء لآيات من القرآن الكريم، و منها عندما حدث التباس في تفسير قول الله سبحانه و تعالى :**{و اللتي تَخَافُونَ نُشُوزُهُنّ فَعِظُوهُنّ وَ اهجرُوهُنّ فِ المَضَاجِعِ وَ اضرُبُوهُنّ فإن أَطَعنَكُم فَلَا تَبغُونَ عَلَيهُنّ سَبِيلاً إنّ اللهَ كَانَ عَليّاً كَبيرَاً}**[٣١]، فقد اعترض ابن إدريس الحلي على بعض آراء المفسرين – وَ لم يكونوا كثُر – الذين فسّروا كلمة "اهجُرُوهُنّ" بوضع معنى الهجر على أنه الربط بالهجار، فيقال هجر البعير أي ربطه بالهجار " هجره هجراً "[٣٢].

و استند الحلي في اعتراضه على رأي ابن جرير الطبري في معنى "الهجر" على وضع معنى هذه الكلمة من معاجم اللغة العربية للوصول إلى حقيقة معناها و أصله و هو: الهجر بمعنى البعد أي اتركوهنّ ابتعدوا عنهنّ و ذكر الحلي أنه لا ضرورة للتكلف الكبير الذي أظهره ابن جرير الطبري و لا داعي له[٣٣].

و من هذا النقد الذي وضعه الحلي نجد أن دافعه في الاعتراض الإشارة إلى المعنى الصحيح و الحقيقي من خلال الهدم الكلي و إعادة الإعمار و التأسيس من جديد للمعنى الصحيح و ذلك في حالات اعتراضه تفسير خاطئ بشكل كامل و كلي من أحد المفسرين و هذا ما حدث معه في تفسير ابن جرير الطبري للآية السابقة.

رابعاً: شرح الآيات القرآنية بأحاديث السنة النبوية الشريفة، حيث اعتمد ابن إدريس الحلي توضيح المعنى الحقيقي و الصحيح للآيات القرآنية الكريمة من خلال شرحها بأحاديث من السنة النبوية الشريفة، فمنذ أن اتخذت الرواية سبيلاً لتحليل النص القرآني و توضيحه لازم التفسير القرآني عبر الرواية

الشريفة تفسير الآيات القرآنية و توضيح دلالتها و إنهاء الإشكالات حولها و تصحيح بعض التفسيرات فيها.

و في قول رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): "إني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بها لن تضلوا : كتاب الله و عترتي أهل بيتي و إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض"(٣٤)

دليل على اعتبار أقوال و أحاديث الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ، و لذلك فإن سنة نبي الله محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) و أهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم أجمعين) مصدراً و مرجعاً لتفسير كتاب الله العزيز و بذلك فهي مصدراً في تصحيح الآراء و الأقوال الخاطئة التي وضعها بعض المفسرين و مرجعاً لمتبعي منهج النقد الفقهي للتفسير يعودون إلى هذه الأحاديث الشريفة لتصحيح الخطأ و دفع الشبهة(٣٥).

خامساً: الرجوع إلى أسباب النزول، حيث اهتم ابن إدريس الحلي في منهج الاعتراض و النقد للتفسيرات القرآنية بالرجوع إلى أسباب نزول الآيات القرآنية و الحال الذي نزلت فيه و الهدف المراد من نزولها ، فمن خلال معرفة قصص النزول و الظروف يتم الوصول إلى معنى و دلالة الآية الكريمة وفق ما أُنزلت به.

و هذا ما مكنه من تمييز الأقوال و التفسيرات الغير دقيقة التي وضعها مفسرون لم يهتموا بجانب سبب النزول و لم يجتهدوا في البحث في القصص و المسببات المرافقة للنزول و لا في مبتغى الله سبحانه و تعالى من إنزال الآيات الكريمة (٣٦).

نجد الكثير من الأمثلة التي تتعلق بعلم أسباب النزول في التفسير الأمثل أوردها ابن إدريس الحلي لإبطال و دفع الالتباس و توضيح الغاية و الهدف من النزول و منها ما أورده في تفسير قول الله سبحانه و تعالى في الآية ١٨٨ من سورة آل عمران :**{لَا تَحسَبَنّ الذِينَ يَفرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَ يُحِبُّونَ أَن يُحمَدُوا بِمَا لَم يَفعَلُوا فَلَا تَحسَبَنّهُم بِمَفَازَة من العَذَاب وَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيم}**[٣٧]

فقد كثرت الآراء حول تفسير هذه الآية الكريمة و تعددت كتابات المفسرين إلا أن ابن إدريس الحلي اعترض على ما كتبه هؤلاء المفسرين في تفسيرها و الذي مثّل آراءهم و نظرتهم الشخصية فقد اعترض على ما أورده الطوسي في تفسيره و كتب أن هذه الآية الكريمة نزلت في أهل الكتاب عندما وجّه نبي الله الكريم محمد(صلى الله عليه و آله و سلم) الدعوة إلى يهود و سألهم عن أمر معين فقاموا بإخفاء الحقيقة و أخبروه بغيرها و أظهروا له أنهم استحمدوا إليه بما أخبروه و رووا له و كانوا سعداء بما أوتوا من كتمانهم [٣٨].

و إن قيام ابن إدريس الحلي بذكر السبب و سرد القصة زال الالتباس و حلّ الإشكال و توضيح المقصد و الهدف من كلام الله سبحانه و تعالى و وعيده

سادساً: الاستعانة بأصول المذهب، فقد استعان ابن إدريس الحلي في منهجه النقدي للتفاسير و الروايات الموضوعة بأصول المذهب، فعلى الرغم من أن الاستناد إلى أصول المذهب ظاهرة تتعدى ابن إدريس وتسبقه، حيث تلاحظ في المناهج النقدية و الاجتهادية السابقة عليه، إلا أن هذا العنصر بدا متميزاً ذا مكانة خاصة في المنهج النقدي لابن إدريس، بل كان – في الواقع – أهم العناصر البديلة عن أخبار الآحاد عنده.

ومن النماذج التي تجلي لنا هذه الصورة وتؤكدها، ما جاء في المضاربة بمال اليتيم، حيث حكم الشيخ الطوسي في هذا الموضوع في كتاب "النهاية" اعتمادا على نص رواية مندرجة في أخبار الآحاد، وقال: "وروي من أعطى مال يتيم إلى غيره مضاربة، فإن ربح كان بينهما على ما يتفقان عليه، وإن خسر كان ضمانه على من أعطى المال" (٣٩)

وقد نقد ابن إدريس هذا الكلام بقوله: إن كان هذا المعطي ناظراً في مال اليتيم، نظراً شرعياً، إما أن يكون وصياً في ذلك، أو ولياً، فله أن يفعل فيه ما لليتيم الحظ فيه والصلاح ، فعلى هذا لا يلزم الولي المعطي الخسران إن خسر المال، وهذا هو الذي تقتضيه أصول المذهب، وما أورده شيخنا في نهايته خبر واحد أورده إيراداً لا اعتقاداً، على ما كررنا ذلك(٤٠).

الهوامش

((١)) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، دار صادر–بيروت، ١٩٧١م، مادة: (نهج)، ص١٢٧.

((٢)) النوري، حسين، مستدرك الوسائل، دار الكتب الإسلامية– القاهرة، ١٩٨٨م، ج٣، ص١٧٣.

((٣)) وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، دار صادر – بيروت، ١٩٧١م، ج٤، ص٣٧٩

((٤)) أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر– بيروت،١٩٦٥م، ج٢، ص٨٧

((٥)) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد و الانباء– الكويت، ١٩٦٥م، ج٩، ص٥٨

((٦)) معرفةن محمد هادي، التفسير والمفسرون، دار الأضواء– بيروت، ١٩٩٤م، ج٣، ص١٣٩

((٧)) أيازي ، محمد علي ، المفسرون حياتهم و منهجهم ، وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي، ١٩٧٧م، ط١ ، ج٢ ، ص٦٢

((٨)) الذهبي، محمد حسين، التفسير و المفسرون، دار الكتب الحديثة– بيروت، ١٩٦٩م، ج٢، ص٢٣٢

((٩)) العبيد، علي بن سليمان، مناهج المفسرين، دار الكتاب الاسلامي– القاهرة، ١٩٨٤م، ج١، ص٢٦٤

((١٠)) معرفة، محمد هادي، التفسير والمفسرون، دار الأضواء– بيروت، ١٩٩٤م، ج٣، ص٢٣١

((١١)) المصدر نفسه، التفسير والمفسرون، ج٣، ص٢٦٧

((١٢)) نزاد، محمد، معجم مصطلحات الرجال و الدراية، مؤسسة دار الحديث العلمية ، ١٩٧٧م، ج٢، ص١٦٣.

((١٣)) الأسترآبادي، ابو علي بن محمد اسماعيل، منتهى المقال في أحوال الرجال، دار الأضواء– بيروت، ١٩٨٨م، ج٧، ص١٤٥

((١٤)) الحلي، محمد بن منصور بن إدريس، السرائر، المكتبة النجفية– النجف، ١٩٧٨م، ج٢، ص١٨٦

((١٥)) نزاد، محمد، معجم مصطلحات الرجال و الدراية، مؤسسة دار الحديث العلمية ، ١٩٧٧م، ج٢، ص١٨٤

((١٦)) منتجب الدين، علي بن عبيد الله، فهرست أسماء علماء الشيعة و مصنفيهم، تحقيق عبد العزيز الطباطبائي- بيروت، ١٩٨٦م، ج٣، ١٩٨٦م، ص٢٢٨

((١٧)) الحلي، محمد بن منصور بن إدريس، السرائر، المكتبة النجفية- النجف، ١٩٧٨م، ج٢، ص٢٤٤

((١٨)) منتجب الدين، علي بن عبيد الله، فهرست أسماء علماء الشيعة و مصنفيهم، تحقيق عبد العزيز الطباطبائي- بيروت، ١٩٨٦م، ج٣، ص٣١٦

((١٩)) النوري، حسين، مستدرك الوسائل، دار الكتب الإسلامية- قم، ١٩٩٢م، ج٢، ص٢٣٣.

((٢٠)) المصدر نفسه، مستدرك الوسائل، ج٢، ص٢٤٩

((٢١)) الذهبي، محمد حسين، التفسير و المفسرون، دار الكتب الحديثة- بيروت، ١٩٦٩م، ج٣، ص٢٩٤

((٢٢)) سورة التوبة: الآية ٤٣

((٢٣)) الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، دار صادر- بيروت، ١٩٧٣م، ج٤، ص١٢٠

((٢٤)) الحلي، محمد بن منصور بن إدريس، السرائر، المكتبة النجفية- النجف، ١٩٧٨م، ج٢، ص٢٨٦

((٢٥)) الحلي، محمد بن منصور بن إدريس، السرائر، المكتبة النجفية- النجف، ١٩٧٨م، ج٣، ص٢٣٠

((٢٦)) سورة التوبة: الآية ٤٧

((٢٧)) الذهبي، محمد حسين، التفسير و المفسرون، دار الكتب الحديثة- بيروت، ١٩٦٩م، ج٢، ص٢١١

((٢٨)) سورة الدخان: الآية ٣٥.

((٢٩)) الحلي، محمد بن منصور بن إدريس، السرائر، المكتبة النجفية- النجف، ١٩٧٨م، ج٣، ص٢٣٨

((٣٠)) الحلي، محمد بن منصور بن إدريس، السرائر، المكتبة النجفية- النجف، ١٩٧٨م، ج٢، ص٣١٧

((٣١)) سورة النساء: الآية ٣٤.

((٣٢)) الحلي، محمد بن منصور بن إدريس، السرائر، المكتبة النجفية- النجف، ١٩٧٨م، ج٢، ص٢٢٣

((٣٣)) المصدر نفسه، السرائر، ج٢، ص٢٣٧

((٣٤)) الحر العاملي، ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي، وسائل الشيعة، شركة الأعلمي للمطبوعات-بيروت، ١٩٨٤م، ج٧، ص١٦٦

((٣٥)) معرفة، محمد هادي، التفسير والمفسرون، دار الأضواء- بيروت، ١٩٩٤م، ج٣، ص٢٥٤

((٣٦)) أيازي ، محمد علي ، المفسرون حياتهم و منهجهم ، وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي- القاهرة، ١٩٧٧م، ج٢ ، ص٨٥

((٣٧)) سورة آل عمران: الآية ١٨٨

((٣٨)) الطوسي، أبو علي الفضل بن الحسن، أبي جعفر محمد بن حسن، التبيان في تفسير القرآن، مكتب الإعلام الإسلامي- النجف، ١٩٨٥م، ج٢، ص١٤٣

((٣٩)) الطوسي، أبو علي الفضل بن الحسن، أبي جعفر محمد بن حسن، التبيان في تفسير القرآن، مكتب الإعلام الإسلامي- النجف، ١٩٨٥م، ج٢، ص١٥٠

((٤٠)) الحلي، محمد بن منصور بن إدريس، السرائر، المكتبة النجفية- النجف، ١٩٧٨م، ج٣، ص٢٩٨

قائمة المصادر و المراجع:

١. القرآن الكريم.

٢. الذهبي، محمد حسين، التفسير و المفسرون، دار الكتب الحديثة- بيروت، ١٩٦٩م.

٣. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، دار صادر-بيروت، ١٩٧١م.

٤. وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، دار صادر – بيروت، ١٩٧١م.

٥. أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر- بيروت،١٩٦٥م.

٦. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد و الانباء- الكويت، ١٩٦٥م.

٧. أيازي ، محمد علي ، المفسرون حياتهم و منهجهم، ١٩٧٧م، وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي

٨. العبيد، علي بن سليمان، مناهج المفسرين، دار الكتاب الاسلامي- القاهرة، ١٩٨٤م

٩. معرفة، محمد هادي، التفسير والمفسرون، دار الأضواء- بيروت، ١٩٩٤م

١٠. نزاد، محمد، معجم مصطلحات الرجال و الدراية، مؤسسة دار الحديث العلمية ، ١٩٧٧م

١١. الأسترآبادي، ابو علي بن محمد اسماعيل، منتهى المقال في أحوال الرجال، دار الأضواء- بيروت، ١٩٨٨م.

١٢. نزاد، محمد، معجم مصطلحات الرجال و الدراية، مؤسسة دار الحديث العلمية ، ١٩٧٧م.

١٣. منتجب الدين، علي بن عبيد الله، فهرست أسماء علماء الشيعة و مصنفيهم، تحقيق عبد العزيز الطباطبائي- بيروت، ١٩٨٦م.

١٤. النوري، حسين، مستدرك الوسائل، دار الكتب الإسلامية- قم، ١٩٩٢م

١٥. الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، دار صادر- بيروت، ١٩٧٣م

١٦. الحلي، محمد بن منصور بن إدريس، السرائر، المكتبة النجفية- النجف، ١٩٧٨م

١٧. الحر العاملي، ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي، وسائل الشيعة، شركة الأعلمي للمطبوعات-بيروت، ١٩٨٤م

١٨. أيازي ، محمد علي ، المفسرون حياتهم و منهجهم ، وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي- القاهرة، ١٩٧٧م.

١٩. الطوسي، أبو علي الفضل بن الحسن، أبي جعفر محمد بن حسن، التبيان في تفسير القرآن، مكتب الإعلام الإسلامي- النجف، ١٩٨٥م

٢٠. الصفدي، خليل بن إيبك، الوافي بالوفيات،(١٩٤٩م)، دار التراث، ط١.

٢١. زنجاني، عباس علي، المباني التفسيرية، (١٩٨٠م)، وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي ، ط٤.

References

1 .The Glorious Quran.

2 .Al-Dhahabi, Muhammad Hussein, Al-Tafsir and the Commentators, Dar Al-Kutub Al-Hadith - Beirut, 1969 AD.

3 .Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad, Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut, 1971 AD.

4 .Wagdi, Muhammad Farid, Encyclopedia of the Twentieth Century, Dar Sader - Beirut, 1971 AD.

5 .Abu Al-Fadl, Jamal Al-Din Ibn Manzur, Lisan Al-Arab, Dar Sader - Beirut, 1965 AD.

6 .Al-Zubaidi, Muhammad Mortada Al-Husseini, The Bride's Crown from the Jewels of the Dictionary, Ministry of Guidance and News - Kuwait, 1965 AD.

7 .Ayazi, Muhammad Ali, The Interpreters: Their Lives and Methodology, 1977 AD, Ministry of Culture and Islamic Guidance.

8 .Al-Obaid, Ali bin Suleiman, Methods of Commentators, Dar Al-Kitab Al-Islami - Cairo, 1984 AD.

9 .Knowledge, Muhammad Hadi, Al-Tafsir and Commentators, Dar Al-Adwaa - Beirut, 1994 AD

10 .Nizad, Muhammad, Dictionary of Men's Terms and Knowledge, Dar Al-Hadith Scientific Foundation, 1977 AD.

11 .Al-Astarabadi, Abu Ali bin Muhammad Ismail, Muntaha Al-Maqal fi Ahwal Al-Rijal, Dar Al-Adwaa - Beirut, 1988 AD.

12 .Nizad, Muhammad, Dictionary of Men's Terms and Knowledge, Dar Al-Hadith Scientific Foundation, 1977 AD.

13 .Muntajib al-Din, Ali bin Ubaidullah, Index of the Names of Shiite Scholars and Compilers, edited by Abdul Aziz Tabatabai - Beirut, 1986 AD.

14 .Al-Nouri, Hussein, Mustadrak Al-Wasa'il, Dar Al-Kutub Al-Islamiyya - Qom, 1992 AD

15 .Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, Tafsir Al-Tabari, Dar Sader - Beirut, 1973 AD.

16 .Al-Hilli, Muhammad bin Mansour bin Idris, Al-Sara'ir, Al-Najafiya Library - Najaf, 1978 AD.

17 .Al-Hurr Al-Amili, Abu Jaafar Muhammad bin Al-Hasan bin Ali, Wasa'il Al-Shi'a, Al-Alami Publications Company - Beirut, 1984 AD.

18 .Ayazi, Muhammad Ali, The Interpreters: Their Life and Methodology, Ministry of Culture and Islamic Guidance - Cairo, 1977 AD.

19 .Al-Tusi, Abu Ali Al-Fadl bin Al-Hassan, Abi Jaafar Muhammad bin Hassan, Al-Tibyan fi Tafsir Al-Qur'an, Islamic Information Office - Najaf, 1985 AD.

20 .Al-Safadi, Khalil bin Ibak, Al-Wafi bil-Wafiyat, (1949 AD), Dar Al-Turath, 1st edition.

21. Zanjani, Abbas Ali, Interpretive Buildings, (1980), Ministry of Culture and Islamic Guidance, 4th edition.